تحليل المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي

Analysis of Strategic Maneuvering in Argumentative Discourse

أحمد عبد الحميد عمر•

جامعة عين شمس/ مصر

تاريخ الإرسال:2019/01/12 تاريخ القبول:2019/02/14 تاريخ النشر:2019/06/19

ملخص باللغة العربية: في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي بدأ فان إمرن وخر وتندورست العمل في رحاب جامعة أمستردام على وضع نظرية جديدة لدراسة الخطاب الحجاجي عرفت بالجدل التداولي. كانت النظرية في صيغتها القياسية تركز على إعادة بناء الخطاب الحجاجي مستعينة بنظرية أفعال الكلام وقواعد جرايس، وبيان عناصر الخطاب ذات الصلة بحل الخلاف في وجهة النظر، وتقييم هذه العناصر في ضوء التزامها أو عدمه بمعايير المعقولية التي اقترحها هذان الباحثان متبعين المنظور العقلاني النقدي لفلسفة المعقولية لدى كارل بوبر. ظهرت الحاجة في مطلع الألفية الجديدة إلى توسعة النظرية من خلال إدماج مكون بلاغي فيها، يراعي مقاصد منشئ الخطاب والآثار التفاعلية التي يبتغي تحقيقها، وتمخضت هذه التوسعة عن اقتراح مفهوم جديد ذي أبعاد نظرية وتحليلية، وهو مفهوم المناورة الاستراتيجية؛ إذ يفترض بالمنخرطين في النقاشات الحجاجية أن يقيموا توازنا بين سعيهم للالتزام بالمعقولية الجدلية من ناحية، وحرصهم على بلوغ الفاعلية البلاغية من ناحية أخرى. يحلل هذا المقال حوارا تليفزيونيا دار في 2012 بين المذيع المصري محمود سعد والمرشح للرئاسة آنذاك محمد مرسي مرتين. في المرة الأولى من منظور الجدل التداولي في صيغته القياسية، ثم يعاد التحليل في ضوء مفهوم المناورة الاستراتيجية لبيان الفروق الدالة بين الصيغتين من حيث ناتج عملية إعادة بناء الخطاب، والطرائق المحتملة لتقييمه من قبل الجمهور المستهدف.

Abstract: This article aims to introduce pragma-dialectics to those who are interested in the study of argumentation. I first explain the theoretical and analytical aspects of

• أستاذ بجامعة عين شمس، القاهرة، مصر/ ahmed.omar@art.asu.edu.eg

المنارة للاستشارات

the standard version of pragma-dialectics. Then, I apply it to an excerpt of a TV interview in which Mahmoud Saad, an Egyptian interviewer, hosted Mohammed Morsi, who was a presidential candidate at that time. Afterwards I illustrate the rationale of extending the standard theory through suggesting the notion of 'strategic maneuvering'. In order to show the significant differences between the two versions of the theory in terms of analytic reconstruction and evaluation, I finally re-analyze the text at issue taking into consideration the rhetorical (perlocutionary) effects Morsi attempts to achieve

keywords: strategic maneuvering ; pragma-dialectics ; argumentation ; rhetoric ; analytic overview ; fallacies

مقدمة: تتعدَّد الأسباب التي تحدو بالباحث إلى تقديم مفهوم المناورة الاستراتيجية للقارئ العربي المنشغل برصد أبعاد الظاهرة الحجاجية. يرتبط أول هذه الأسباب بجدّة المفهوم؛ فقد بلوره منظرا الحجاج الهولنديان فان إمرن van Eemeren وهوتلوسر Houtlosser قرب مطلع الألفية الثالثة، وقدم الأول بمفرده تفصيلا له ولبعض القضايا المرتبطة به تنظيرا وتطبيقا في كتاب ***المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي*** Strategic Maneuvering in Argumentative Discourseالصادر عام 2010، ثم تتابعت الدراسات التطبيقية المكتوبة بالإنجليزية التي توظّف المفهوم. ويتعلَّق ثاني الأسباب بما ينطوي عليه المفهوم من ربطٍ للمنظورين الجدلي والبلاغي عند تحليل الخطاب الحجاجي، هذين المنظورين اللذين تمزقت بينهما دراسة الخطاب الحجاجي منذ العصور الكلاسيكية في الغرب إلى الآن. أما ثالث الأسباب فيتعلق بأن تسليط الضوء على مفهوم المناورة الاستراتيجية يستدعي التعريف بالجدل التداولي أو ما يمكن تسميته جوازا بمدرسة أمستردام للحجاج، وهي مدرسة لم تحظَ إلى الآن بالكثير من عناية الدارسين العرب،[1] إذا ما قورنت مثلا بأعمال منظّري حجاج يكتبون بالفرنسية من أمثال بيريلمان

المنارة للاستشارات

Perelman وأولبريخت–تيتيكا Olbrechtes-Tyteca مؤلفَي ***البلاغة الجديدة*** La Nouvelle Rhétorique(1969/1958) وداكرو Ducrot.

وليس الهدف من هذا المقال الوقوف عند حدود التعريف بالمفهوم، بل هو معني كذلك بالجانب التطبيقي من خلال تحليل المناورة الاستراتيجية في حوار تليفزيوني قصير دار بين محمد مرسي وقتَ أن كان مرشحا لرئاسة جمهورية مصر العربية ومحمود سعد المذيع المصري المعروف. سأعرض سريعا للجدل التداولي في صيغته القياسية، ثم أحلل الحجاج الوارد في الحوار من منظور تلك الصيغة، وبعدها أقدم الأسباب التي دَعَتِ الجدليين التداوليين إلى توسعة النظرية مبينًا الرؤى النظرية والإمكانات التحليلية التي أوجدها المفهوم، وأخيرا أعيد التحليل في ضوء النظرية بعد توسعتها لبيان الفروق الجوهرية بين الصيغتين.

1. **الجدل التداولي في صيغته القياسية:** في رحاب جامعة أمستردام، وتحديدا في قسم الاتصال الكلامي ونظرية الحجاج والبلاغة، بدأ الثنائي فان إمرن وخروتندورست منذ مطلع الثمانينيات تقريبا وضع أسس النظرية الجدلية التداولية لدراسة الخطاب الحجاجي. كان المنطلق ما وراء النظري الأساسي الذي انطلقا منه هو الوعي بضرورة الجمع بين المنظورين الوصفي والمعياري اللذين توزعت بينهما مقاربات الظاهرة الحجاجية؛ بين رصد التكرارات والانتظامات التي يلاحظها الباحث في الممارسات الحجاجية للمحاججين العاديين كما يبين عنها الواقع الإمبيريقي، والتوجّه صوب الحكم على الممارسات الحجاجية في ضوء موافقتها أو مخالفتها لمعايير معينة للمعقولية وضعها منظّرون. كانت نظرية أفعال الكلام وقواعد جرايس Griceالإطارَ النظري الذي اختاره فان إمرن وخروتندورست لوصف الممارسات الحجاجية، انطلاقا من مبدأ

المنارة للاستشارات

ميتا نظري قوامه أن أية مقاربة مُنْصِفة للممارسات الحجاجية لابد من أن تضعها في سياقها الاستعمالي في ضوء أنها تهدف إلى تحقيق آثار اتصالية وتفاعلية معينة، بعيدا عن المقاربات المنطقية الضيقة التي تحصر دراسة الحجاج في تجريد الأقيسة المستعملة من النصوص وتقييمها من منظور السلامة الصورية. في المقابل، كانت الرؤية العقلانية النقدية للمعقولية التي اقترحها كارل بوبر Pooper الإطارَ النظري الذي اختاره لتقييم معقولية الخطاب الحجاجي. ركز الاثنان على مبدأ أن الأفكار البشرية جميعها غير معصومة من الخطأ، وأنها قابلة دوما ودون حدود لطرحها للنقاش النقدي.

فضَّل الجدليون التداوليون[2] أن يقترحوا نموذجا مثاليا لعملية التبادل الحجاجي يستند إلى معالجة من الخارج emic تحدّد الكيفية التي ينبغي أن يكون عليها الخطاب الحجاجي، بدلا من المعالجات من الداخلetic التي ترصد الظواهر الفعلية محددة القواعد والأعراف التي تتظمها فعليا. تمخَّض هذا التفضيل عن النموذج المثالي للنقاش النقدي. لابد للممارسة الحجاجية وفقا لهذا النموذج أن تمر عبر أربع مراحل. في المرحلة الافتتاحية يتيقَّن طرفا النقاش من وجود خلاف في الرأي حول قضية ما. وفي المرحلة الافتتاحية، يحاولان الاتفاق على مساحة الاتفاق المشتركة التي ستمكنهما من خوض غمار النقاش والقواعد التي ستحكم هذا النقاش. وفي المرحلة الحجاجية يتبادلان الحجج والردود النقدية دفاعا عن وجهة النظر المطروحة أو تفنيدا لها. وفي المرحلة الاستنتاجية يتوافقان على نتيجة النقاش. لا يطابق الواقع الحجاجي هذا المثال، فقد يمر طرفا النقاش بالمراحل وفقا لترتيب مغاير، وقد يجري التعبير عن بعض المراحل صراحة ويستنتج غيرها ضمنا، وقد تستنتج جميعها. يحدد النموذج المثالي للنقاش

المنارة للاستشارات

النقدي– وهنا يتجلى جانبه التداولي– الأفعال الكلامية المسموح للطرفين القيام بها في كل مرحلة من مراحل النقاش النقدي بوصفها تلعب دورا في حل الخلاف في الرأي على أسس موضوعية.

يتمثل المنتج النهائي لعملية إعادة بناء الخطاب الحجاجي فيما أطلق عليه فان إمرن وخروتندورست الرؤية التحليلية العامة، وفيها يجيب المحلل عن الأسئلة الآتية:

1. ما القضية محل الخلاف في الرأي؟ وهل هي قضية مفردة أم تتعدد القضايا محل الخلاف في الخطاب المدروس؟ وما قوة وجهة النظر المطروحة (مؤكدة تأكيدا يقينيا – موضوعة في إطار الاحتمال بدرجات مختلفة – خالية من أي مؤشرات تعبر عن قوتها)؟
2. ما المواقف التي يتخذها طرفا النقاش من تلك القضية: من يلعب دور مناصر وجهة النظر المطروحة ومن يلعب دور المناوئ؟ وهل النقاش النقدي صريح يُسمح فيه للمناوئ بتقديم ردوده النقدية، أم أنه نقاش ضمني لا تتجسد فيه تلك الردود عيانا ويكتفي المناصر بتوقعها؟ وهل يكتفي المناوئ بطرح الشك في وجهة النظر فينشأ اختلاف غير مختلط non–mixed في الرأي، أم أنه يلعب دور المناصر للقضية النقيضة فينشأ اختلاف مختلط mixed في الرأي؟
3. ما المنطلقات المضمونية (الحقائق، القيم، تراتبيات القيم، التفضيلات، الخ) التي انطلق منها الطرفان ليؤسسا معا مساحة اتفاق مشتركة يستندان إليها وهما يمارسان نقاشهما النقدي؟ وما المنطلقات الإجرائية (قواعد النقاش) التي تحدّد المسموح به وغير المسموح به عند إجراء النقاش؟

المنارة للاستشارات

4. ما الحجج التي يقدّمها المناصر دعما لوجهة نظره؟ وما الطريقة التي تتركب بها هذه الحجج (بنية الحجاج)؟ هل تنفرد حجة واحدة بدعم وجهة النظر (حجاج مفرد)؟ أم تتعدَّد الحجج وتكون كلٌّ منها كافيةً بمفردها للتدليل على مقبولية وجهة النظر (حجاج متعدد)؟ أم تتعدد الحجج وتكون –مجتمعةً–كافية للتدليل على مقبوليتها (حجاج متعاضد)؟ أم يجري التدليل على صحة وجهة النظر بحجة، وتكون بدورها وجهة نظر فرعية تُقدَّم حجة ثانية للتدليل على مقبوليتها، وهكذا (حجاج سُلَّمِيّ)؟

5. ما المقدمات غير المعبر عنها التي يستخدمها المناقش؟ وما المخططات الحجاجية المستخدمة؟ أي ما الكيفية التي تنتقل بها مقبولية الحجة إلى وجهة النظر وتُحدّد من ثم طبيعة الأسئلة النقدية التي بوسع المناوئ توجيهها لاختبار سلامة الحجاج المقدَّم؟ هل يدلل على مقبولية وجهة النظر من خلال العَرَض أو العلامة (حجاج عَرَضِي)؟ أم أن العلاقة قائمة على السبب والنتيجة (حجاج سببي)؟ أم أنها تستند إلى علاقات المقارنة (حجاج قياسي)؟[3]

6. ما النتيجة التي أفضى إليها النقاش؟ هل تراجع المناوئ عن طرح شكوكه في وجهة النظر في ضوء الحجج التي قدمها المناصر؟ أم تراجع المناصر عن وجهة نظره في ضوء الردود النقدية التي قدمها المناوئ؟ أم اضطر الطرفان إلى تسكين النقاش مؤقتا أملا في إعادته في وقت لاحق؟ أم أنهما أوقفا النقاش عند نقطة ما ودخلا في نقاش جديد حول منطلق مضموني ما لم يتوافقا بشأنه أو قاعدة نقاشية سيطبقانها في النقاش؟

7. في النقاط السابقة جميعها، ينبغي على محلل الخطاب الحجاجي أن يشير إلى الطريقة التي تُقدّم بها هذه العناصر: هل جرى تقديمها صراحة؟ أم قدمت على نحو ضمني؟ وإذا كانت قد قدمت على نحو ضمني، ما الأدلة التي استند إليها في عملية

المنارة للاستشارات

إعادة بناء الخطاب الحجاجي (الأوضاع التداولية للخطاب، السياق الموقفي، نمط النشاط الاتصالي،[4] السياق التناصي، الخ)؟

بعد أن يقوم المحلل بالإجابة عما سبق من أسئلة، ينبغي عليه أن يقيم الممارسة الحجاجية في ضوء التزامها بمعايير المعقولية من عدمه. ليس ثمة اتفاق بين منظري الحجاج بشأن معايير المعقولية؛ إذ تختلف المعايير التي يقترحونها نتيجة لاختلافهم في المنظور الفلسفي الذي يتبنونه لمفهوم المعقولية ذاته. تبنَّى الجدليون التداوليون مبدأ لا عصمة الفكر الإنساني وقابلية كل الأفكار الإنسانية للنقاش النقدي في ضوء انطلاقهم من الفلسفة العقلانية النقدية لدى كارل بوبر، واقترحوا عشر قواعد (أو وصايا للمناقشين الذين يتحلون بالمعقولية) تمثل مدونة سلوك تضمن اتِّسام الممارسة الحجاجية بالمعقولية وحل الخلاف في وجهة النظر من ثم على أسس موضوعية. وفي حالِ انتهك أي من طرفي النقاش أيًّا من تلك القواعد، فإن مغالطة تكون قد ارتكبت. أعاد الجدليون التداوليون من ثم الصياغة المفهومية للمغالطة، لا بوصفها "حجة تبدو سليمة لكنها ليست كذلك"، وهذا هو التعريف المنطقي القياسي الشهير للمغالطة، بل بوصفها خرقًا لقاعدةٍ من قواعد النقاش النقدي، قد يجري في أي مرحلة من مراحل النقاش، ولا يرتبط بالضرورة بتقديم الحجج، بل قد تُرتكب المغالطة عند تقديم وجهة النظر، أو عند النقاش حول المنطلقات المضمونية، أو ربما تُرتكب مغالطةٌ بانتقاء خيارات لغوية باعثة على الغموض واللبس. إجمالا، صارت المغالطة كل سلوك اتصالي أو منطقي من شأنه أن يعوق الوصول إلى حل للخلاف في وجهة النظر على أساس موضوعي، وأصبح بالإمكان إعادة تصنيف المغالطات وفقا للقاعدة التي يجري انتهاكها في كل حالة.

المنارة للاستشارات

2. **تحليل جدلي تداولي قياسي لمثال شارح:** على سبيل التطبيق الكاشف عن الدلالة الدقيقة للجوانب النظرية السابقة، أحلل المثال التالي وفقا للنظرية الجدلية التداولية في صيغتها القياسية. كان مذيعو قناة النهار المصرية يقدمون برنامج "لقاء مع الرئيس" قبيل الانتخابات الرئاسية لعام 2012 منقولا من أحد المسارح الكبيرة، ويستضيفون في كل حلقة أحد المرشحين للرئاسة، حيث يتجمع جمهور كبير من أنصار المرشح يجمع بين الشخصيات العامة والمؤيدين العاديين للمرشح من عموم الناس، بالإضافة إلى من تدعوهم القناة من المحللين السياسيين الذين عادة ما كانوا يوجهون أسئلة ذات طابع نقدي للمرشح الضيف. في إحدى الحلقات التقى المذيع محمود سعد المرشح الرئاسي آنذاك محمد مرسي، وبعد أن أذاع الأول أفلاما قصيرة لمؤيدي الأخير، وكان آخرهم لاعب الكرة المصري الشهير محمد أبو تريكة، دار الحوار الآتي:

1 محمد مرسي: بس احنا كان ابو تريكة اتكلم ولا انت؟ =

2 محمود سعد: = أبو تريكة اتكلم خلاص انت عايز تعلّق عليه؟

3 محمد مرسي: إنت قلت لي علَّق؟! إنت مقلتليش

4 محمود سعد: لا علَّق إذا كنت عايز تعلق. أنا تحت أمرك

5 محمد مرسي: طب خلاص. نخلص الأسئلة ونعلَّق. لأن الراجل الحقيقة يستحق التحية. ده جاب تلات أجوال الماتش اللي فات

((تصفيق وصفير من الجمهور بالقاعة))

6 محمد مرسي: جاب =

7 محمود سعد: = جاب هاتريك

8 محمد مرسي: جاب 3 اجوال الأسبوع اللي فات

المنارة للاستشارات

9 محمود سعد: صحيح

((تصفيق من الجمهور تحيةً لأبو تريكة على طريقة الألتراس))

10 محمد مرسي: ده أبو تريكة كان جاب 3 أجوال الأسبوع اللي فات

11 محمود سعد: عَمَل ماتش رائع

((تصفيق من الجمهور))

12 محمد مرسي: في الملعب في مالي

13 محمود سعد: أبو تريكة ده شخص رائع

14 محمد مرسي: على فكرة كان احتياطي

((المذيع محمود سعد يضحك ضحكة قصيرة عالية، بينما وقف الجمهور كله مصفقا ومصفرا وهاتفا باسم (محمد مرسي)، فيما تنقل الكاميرا ابتسامة رضا على وجه محمد مرسي))

15 محمود سعد: الدكتور متألق النهارده

16 محمد مرسي: أنا أشكره على المداخلة والتأييد[5]

في الجزء الأول من الحوار (الأدوار من 1 إلى 10) تبدو المحادثة طبيعية للغاية؛ إذ يوجه مرشح رئاسي التحية لواحد من أنصاره معربا عن تقديره له. غير أنه لأمر جدير بالملاحظة أن محمد مرسي في الأدوار (8 –10 –12 – 14) يضيف معلومات تبدو متجاوزة للغرض من الحوار أصلا (وهو توجيه التحية من المرشح الرئاسي لأحد أنصاره بعد أن قام الأخير في فيديو مذاع على الهواء بالتعبير عن تأييده للأول)، من قبيل ذكر تفاصيل تتعلّق حصرا بمباراته الأخيرة وما أحرزه من أهداف، وكونه لاعبا أساسيا أو احتياطيا. كان جرايس (1989) قد وضع قواعد للاتصال في إطار ما أسماه مبدأ

المنارة للاستشارات

التعاون، من بينها قاعدة الكفاءة، وخلاصتها أن يكون كلامك منطويا على فائدة في ضوء السياق. وقد اقترح فان إمرن وخروتندورست (2004) إجراء تعديل على مبدأ التعاون ليصير **مبدأ الاتصال** Principal of Communication، وفيه لا تتعلق القواعد بالملفوظات بل بأداء الأفعال الكلامية، طلبا لاتساق المبادئ الاتصالية المستخدمة في إعادة بناء الخطاب الحجاجي والمنطلق الفعل–كلامي لتصورهما لعملية التبادل الحجاجي بوصفها تبادلا لأفعال كلامية بالأساس. يبدو محمد مرسي في مجمل النص المقتبس أعلاه مخترقا لقاعدة الفعالية لدى جرايس؛ فهو يورد معلومات تعد من باب الحشو وغير ذات صلة بالسياق، أو بصياغة أخرى يكون محمد مرسي قد خرق القاعدة الثالثة من مبدأ الاتصال التي نصها "يجب ألا يقوم منشئ الخطاب بإنجاز أفعال كلامية حشوية".[6]

بيد أن خَرْق أيٍّ من قواعد الاتصال لا يعني أن المشاركين في الاتصال سوف ينظرون على نحو آلي إلى منتهك القاعدة بوصفه مُفْسِدًا عن عمْدٍ لعملية الاتصال، بل يعني أنهم في الغالب سوف يحاولون إصلاح ذلك الانتهاك "الظاهري" من خلال تأويل ملفوظاته بما يحافظ على انطباق القواعد الواردة في مبدأ الاتصال على ممارساته الاتصالية. عند هذا المنعطف تأتي أهمية المعلومات السياقية باختلاف مستويات السياق.[7] لا ينسى المتابع لسجالات تلك المرحلة من التاريخ السياسي المصري المعاصر أن محمد مرسي لم يكن المرشح الأساسي لحزب الحرية والعدالة (الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين)، بل كان خوضُه لسباق الانتخابات بوصفه مرشحا "احتياطيا" لخيرت الشاطر الذي أُقصي عن السباق لأسباب قانونية. وكانت واحدة من

المنارة للاستشارات

الحجج التي يدفع بها رافضو مرسي، والإخوان إجمالا، أنه ليس إلا مرشحًا احتياطيا، وأنَّ هذا يؤكد أنه غير مستحقٍّ للمنصب.

ومن الجدير بالملاحظة أن الجمهور الذي وجَّه التحية لأبو تريكة بالهتاف والتصفيق والصفير أكثر من مرة قد تحول بعد الدور 14 ("كان احتياطي على فكرة") إلى توجيه التحيّة إلى محمد مرسي، فيما يعدّ مؤشّرا على أنه قد التقط في كلامه شيئا آخر بخلاف الغرض الظاهر من هذا الجزء من المحاورة. التقط الجمهور مقصِدَ محمد مرسي من استحضار تفاصيل تتعلق بأبو تريكة والأهداف التي سجلها في المباراة رغم أنه لم يلعب أساسيا منذ بدايتها. بوسعنا الآن أن نجيب عن الأسئلة التي عدّدناها آنفا لكي نحدّد ملامح الرؤية التحليلية العامة للخطاب الحجاجي المتضمن في هذه المحادثة القصيرة:

1. ضمنيًا، يطرح محمد مرسي فعلا كلاميا إخباريا يمثل وجهة النظر المطروحة للنقاش النقدي، ويمكن صياغة فعل التلفظ على النحو التالي: "وجهة نظري هي أن كوني مرشحا احتياطيا لمرشح آخر لا يمنع من أن أؤدي عملي رئيسا بكفاءة". ليس في كلمات محمد مرسي أية إشارات لقوة وجهة النظر؛ نظرا لأنه لم يصغ وجهة نظره تلك على نحو صريح.
2. يلعب محمد مرسي دور المناصر في هذا النقاش النقدي. يتعدَّد المناوئون المحتملون لوجهة النظر تلك؛ فأولهم هو المذيع نفسه (وإن يكن لم تصدر عنه أي بادرة توحي بلعبه صراحة لهذا الدور)، كما أن الجمهور الحاضر في المسرح يمكن أن يعد مناوئا ثانيا محتملا، غير أن موقعه كنصير مخلص لمرشحه ينفي تلك الإمكانية فهذه الشريحة من الجمهور غير مهيَّأة فيما يبدو للعب هذا الدور، أي غير

المنارة للاستشارات

مستعدة لخوض غمار نقاش نقدي بوصفها حَكَما يتسلح بالمعقولية ومهيأ لتقديم كل الاستجابات النقدية الممكنة. أما الشريحة الأهم من الجمهور التي ستلعب دور المناوئ الفعلي لوجهة النظر في هذا الخلاف هي الجمهور المشاهد في المنازل،[8] ومن بينهم من سيلعب دور المناوئ في خلاف غير مختلط في الرأي مكتفيًا بطرح الشك في وجهة النظر المطروحة، ومن بينهم كذلك من سيلعب دور المناوئ في خلاف مختلط طارحًا وجهة النظر المضادة: "وجهة نظري هي أن كون محمد مرسي مرشحا احتياطيا لمرشح آخر يمنع من أن يؤدي عمله رئيسا بكفاءة".

3. نظرا لأن النقاش النقدي موضع التحليل نقاش ضمنيّ (لا يقدم فيه المناوئون الفعليون استجاباتهم النقدية صراحة)، فليس بوسع المحلل أن يحدّد على وجه الدقة المنطلقات المضمونية التي تشكل مساحة الاتفاق المشتركة بين طرفي النقاش. غير أن هذا التلبث عند تحية أبو تريكة يشير إلى استحضار المناصر لقيمة تقدير الإنجاز الكروي، وهي قيمة تبدو مهمة للغاية عند الذكور قبل الإناث، وخصيصا الشباب منهم (سيلي بيان قيمة ذلك في التحليل). أما المنطلقات الإجرائية التي تمثل قواعد النقاش فهي تلك القواعد الضمنية غير المكتوبة التي تنظم الحوارات السياسية الإعلامية. أهم تلك القواعد فيما يتعلق بالمناوئ الفعلي – جمهور المشاهدين في المنازل – هي أنهم لا يتمكنون من تقديم استجاباتهم النقدية صراحة، وكل ما بوسع محمد مرسي فعله هو أن يتوقع ردود أفعالهم وأسئلتهم النقدية التي قد يوجهونها ردا على حجاجه، وأن يكيف حجاجه من ثم لملاءمة تلك الاستجابات الضمنية.

4. للتدليل على مقبولية وجهة نظره، يقدم المناصر ضمنيا حجةً يمكن صياغتها على النحو التالي: "كون عنصر ما احتياطيا لا يمنعه من تأدية عمله بكفاءة". لا يكتفي المناصر بتقديم هذه الحجة، بل يدلّل عليها بحجّة ضمنية أخرى (في بنية

المنارة للاستشارات

حجاجية سُلّمِيَّة)، يمكن أن تُصاغ هكذا: "كوْنُ محمد أبو تريكة احتياطيا لم يمنع من أن يؤدي عمله بكفاءة"، والأخيرة بدورها مدعومة بحجة تالية في البنية السلّمية "محمد أبو تريكة سجل ثلاثة أهداف في المباراة الماضية". هذه البنية الحجاجية يمكن ترسيمها رياضيا على النحو التالي:

(1) كون محمد مرسي مرشحا احتياطيا لا يمنع من أن يؤدي عمله رئيسا بكفاءة

((1).1) كون عنصر ما احتياطيا لا يمنعه من تأدية عمله بكفاءة

(((1).1).1) كون محمد أبو تريكة احتياطيًّا لم تمنعه من تأدية عمله بكفاءة

(((1).1).1).1 محمد أبو تريكة سجل ثلاثة أهداف في المباراة الماضية[9]

5. المخططات الحجاجية المستخدمة في الخطاب موضع التحليل كلها مخططات عَرَضية، غير أن المخطّط المتضمَّن في (((1).1).1) نمط فرعي مخصوص من الحجاج العَرَضِيّ وهو الحجاج بالمثال،[10] فللتدليل على مقبولية وجهة النظر العمومية الخاصة بكل عنصر جيد مكلف بعمل، انتقى المناصر مثال أبو تريكة ليجري تعميمه على كل العناصر الجيدة.

6. ونتيجة للطابع الضمني للخطاب، ليس بوسع المحلل أن يتنبأ بنتيجة النقاش؛ فليس أمرا يمكن التيقن منه إن كان المناصر الذي هو محمد مرسي قد تراجع عن مقبولية وجهة نظره أم أن المناوئ – جمهور المشاهدين في هذه الحالة –هو من تراجع عن طرح الشكوك في وجهة النظر أو تراجع ربما عن طرح وجهة النظر المضادة.

7. من الواضح أن عناصر البنية الحجاجية الواردة في النقطة 4 قد قدمت جميعها تقديما ضمنيا باستثناء الحجة (((1).1).1).1 من الوارد أن يرى محلّلٌ آخر أنه من الأوفق صياغة العلاقة بين عناصر البنية الحجاجية بوصفها علاقة قياسية أو حجاجا

المنارة للاستشارات

بالمقارنة؛ فتوقع أداء مرسي لعمله كرئيس بكفاءة رغم كونه احتياطيا لمرشح آخر وجهة نظر مقبولة استنادا إلى حجة خلاصتها أن أبو تريكة يؤدي عمله لاعبا لكرة القدم بكفاءة رغم أنه كان احتياطيا للاعب آخر، وتكون المقدمة غير المعبر عنها في هذا التصور البديل للحجاج هي أن "وضع مرسي في مجال السياسة قابلٌ للمقارنة بوضع أبو تريكة في مجال كرة القدم". غير أن إجراء الاختبار النقدي[11] الذي يتوقَّع من المناوئ – الذي هو ناقد معقول حسب تعريف الجدليين التداوليين للحجاج[12] – أن يقوم به ينفي هذا الاحتمال لإعادة بناء الخطاب الحجاجي على هذا النحو؛ لأن هذا المناوئ سيعترض على وضع السياسة وكرة القدم بوصفهما مجالين متقاربين بالإمكان المقارنة بينهما، وبين معايير ومتطلبات الكفاءة في كل منهما.[13] من المهم بيان كيف أن المعلومات الخاصة بالسياق الموقفي لعبت دورا مهما في إعادة بناء الخطاب؛ فلولا ما توفر لمحلل الخطاب من معلومات حول الانتخابات الرئاسية المصرية ومحمد مرسي وحزب الحرية والعدالة والنقاشات المثارة حول كل هذه الأمور لما أمكن أن يعاد بناء الخطاب على النحو السابق.

تتعدد جوانب التقييم التي يمكن لمحلل الخطاب الحجاجي من منظور جدلي تداولي أن يقيم الخطاب من زاويتها، وإن يكن أبرزها الطريقة التي تنتقل بها المقبولية من 1.1.1 إلى 1.1، فلا يكفي مثال أبو تريكة وحده للتدليل على مقبولية وجهة النظر العمومية، وما ينطبق على أبو تريكة الذي هو لاعب استثنائي لا ينطبق بالضرورة على كل عنصر احتياطي. يمكن – على وجه التقريب – أن يُتَّهَم محمد مرسي بارتكاب مغالطة "التعميم المتسرع"؛ إذ الأمثلة التي يقدمها (مثال واحد في الحقيقة) ليست كافية عددا، كما أن ثمة خللا في العلاقة التمثيلية بين المثال والتعميم فأبو تريكة ليس مثالا للاعب جيد فحسب بل هو في الحقيقة في

المنارة للاستشارات

نظر متابعي كرة القدم وفي ضوء التاريخ الموضوعي الخالص لكرة القدم المصرية لاعب فذ واستثنائي. يمكن كذلك التنبه إلى الصياغة الضعيفة نسبيًّا لوجهة النظر الفرعية ((1.(.1) "كون عنصر ما احتياطيا لا يمنعه من تأدية عمله بكفاءة". يكمن الضعف في كونها تفتح الباب لقبول قضية نقيضة: "كون عنصر ما احتياطيا لا يضمن بالضرورة تأدية عمله بكفاءة".

3. **الحاجة إلى توسعة النظرية: استحضار البلاغة:** إن الطريقة السابقة في التحليل تكشف عن جوانب مهمة ذات صلة بفهم الطريقة التي يُبنى بها الخطاب الحجاجي والطريقة التي ينبغي وفقا لها تقييمه، غير أن هذا النهج يغيب عنه أمر مهم يتَّصل بواقع الخطاب الحجاجي، وهو مراعاةُ الجوانب التفاعلية للخطاب الحجاجي. لا يخوض المنخرطون في الممارسات الحجاجية غمارَ النقاشات النقدية مراعين الالتزام بمعايير المعقولية فحسب، بل إنهم يضعون نصب أعينهم –وربما في المقام الأول– إدارة دفة النقاش بما يحقق مصلحتهم الآنية المباشرة، التي هي في حدها الأدنى إقناع الطرف الآخر بمقبولية ما يطرحونه من وجهات نظر.

اقترح فان إمرن وهوتلوسر (2002؛ 2005؛ 2006) مفهوم المناورة الاستراتيجية بُغية تَوسعة النظرية القياسية عبر إدماج مكون بلاغي فيها، وقصدا بالمفهوم تلك الجهود التي يبذلها المناقشون لتحقيق التوازن المبتغى بين التزامهم بمعايير المعقولية الجدلية من ناحية وبين سعيهم من ناحية أخرى إلى تحقيق الفاعلية البلاغية. يُفترض بهذا التوازن أن يكون موجودا في كل النقلات الحجاجية، وفي كل المراحل الحجاجية، وفي كل صنوف الخطابات الحجاجية. يناقِض مفهوم المناورة الاستراتيجية تصورَ أنَّ ثمة خطابات حجاجية جدلية وأخرى بلاغية؛ فالجدل والبلاغة حاضران في كل

المنارة للاستشارات

الخطابات الحجاجية. وإذا كانت الدراسات الحجاجية قد تمزقت بين هذين المنظورين للمقاربة،[14] فقد آن الأوان لهذين التوأمين أن يلتقيا بمراعاة الأبعاد الجدلية والبلاغية للممارسة الحجاجية في التحليل.[15]

كان لتوسعة النظرية الجدلية التداولية دورها في تعديل الطريقة التي يحلل من خلالها الخطاب الحجاجي، والمرجعية التي يقيِّم الخطاب وفقا لها. يمكن تلخيص هذه التعديلات في النقاط الآتية:

1. ابتداءً، صارت معرفة الأهداف البلاغية التي يسعى المناقشون إلى تحقيقها أمرا جوهريا؛ فلكي نفهم الطريقة التي يناور بها المحاجج استراتيجيا، علينا أن نعرف أي الأهداف يريد أن يحقق.
2. يولي محلل المناورة الاستراتيجية اهتماما كبيرا بمعرفة السياقات الكبرى للممارسات الحجاجية، وتعني أنماط النشاط الاتصالي التي تجري وقائع الخطاب الحجاجي فيها، والتي تحدد – جزئيا – القيود المفروضة على المناورة الاستراتيجية، والفرص المتاحة أمامها، في ضوء المواضعات التي تنظم هذه الأنماط الاتصالية. وبديهي أننا لكي نحدد بدقة ما إذا كانت المناورة التي يقوم بها مناقش ما صحيحة أم لا، علينا أن نعرف العقبات التي تعترض طريقه. يفرق محلل الخطاب الحجاجي بين قسمين كبيرين من أنماط النشاط الاتصالي: قسم تنظمه مواضعات رسمية صريحة ومدونة غالبا، كما هي الحال في معظم أنماط النشاط الاتصالي التي تجري وقائعها في المجال القانوني، وقسم آخر تنظمه مواضعات ضمنية غير مكتوبة لكنها مدركة من قبل أعضاء الجماعة اللغوية، كما هي الحال في المحادثات اليومية.

المنارة للاستشارات

3. يتركز تحليل المناورة الاستراتيجية على دراسة علاقة الاعتماد المتبادل بين جوانب ثلاثة:

(أ) الخيارات الموضعية topical choices، ويقصد بها عناصر الخطاب الحجاجي ذات الصلة الواردة في الرؤية التحليلية العامة: مضمون وجهة النظر، والموقف الذي يتبناه طرفا النقاش منها، والمنطلقات النقاشية، والبنية الحجاجية، والمخطط الحجاجي.

(ب) الوسائل التقديمية، ويقصد بها الخيارات اللغوية والأسلوبية التي تقدم بها الخيارات الموضعية، بما يشمله من تأطير الموضوع المطروح للنقاش، والنوعية اللغوية المستخدمة، وصياغة أي من العناصر السابقة صراحة أو ضمنا، ناهيك عن صنوف المجازات والأشكال البلاغية التي قد تنطوي على مسارات من الحجاج، مثل الاستعارات وغيرها.

(ت) ملاءمة مقتضيات الجمهور، ويعني المنظور الذي يتخذه الخطاب في ضوء الإطار المرجعي للجمهور: موقفه من النقاش، والقيم التي يتبناها، والتفضيلات التي يحبذها، الخ. في كل خطاب حجاجي يقوم المناقش بالمناورة استراتيجيا من خلال انتقاء خيارات موضعية بعينها وتوظيف وسائل تقديمية بعينها سعيا منه لملاءمة مقتضيات الجمهور.

4. رغم التسليم بالاعتماد المتبادل بين الجوانب الثلاث للمناورة الاستراتيجية السابق ذكرها، يظل في كل حالة موضع درس جانبٌ أولى بالتركيز. في بعض الأمثلة سيركز المحلل على خيار موضعي، وفي بعضها الآخر سيركز على وسيلة تقديمية، وفي طائفة ثالثة سيركز على المنظور المختار لملاءمة مقتضيات الجمهور، وهكذا.

المنارة للاستشارات

5. لم يعد يُنظر إلى ارتكاب المغالطات بوصفه نتيجةً لانتهاك قواعد النقاش النقدي فحسب، بل أعيد النظر إليه في ضوء المنطق الأعلى الحاكم له؛ أي بوصفه اختلالا لتوازن المناورة الاستراتيجية بين رغبة المناقش في تحقيق الأهداف الجدلية من ناحية وتحقيق الأهداف البلاغية من ناحية أخرى في صالح الرغبة الأخيرة بالطبع. ولنأخذ مثالا بمغالطة الإساءة الشخصية أو التشهير *ad hominem* fallacy. في التنويعة الأولى لهذه المغالطة، بدلا من أن يفنّد المناوئ وجهة نظر خصمه، يلجأ إلى توجيه الإهانة الشخصية له أو تحقيره. في المناظرات التمهيدية لاختيار مرشح الحزب الجمهوري قال مارك روبيو مهاجما دونالد ترامب مبينا عدم استحقاقه لنيل بطاقة الترشح عن الحزب إن الأخير "هو الشخص الوحيد على خشبة المسرح الذي غُرِّم بسبب توظيفه لأناس في مشروعاته على نحو غير قانوني"، وقبل أن يكمل روبيو حجته قاطعه ترامب قائلا "لا. أنا الوحيد على المسرح الذي يوظِّف أناسا من الأصل. عمل لديَّ عشرات الآلاف من البشر. أنت لم توظِّف أحدا. ليس لديك سوى المشاكل، مشاكل تخص بطاقتك الائتمانية".[16] بدلا من أن يفند ترامب وجهة نظر خصمه ويبين العوار في حجته التي قدمها مبينا – مثلا –أنه بريئ من تهمة توظيف عمال على نحو غير مشروع، هاجم ترامب خصمه هجوما شخصيا، ملمحا إلى أنه فاشل (لم يوفر فرصة عمل لأحد مطلقا) وأنه متعثر في سداد ديونه (مشاكل تخص بطاقتك الائتمانية)، ومن ثم لا يحق له أن يطرح وجهة نظر كهذه أصلا. ينتهك ترامب القاعدة الأولى من قواعد النقاش النقدي التي اقترحها الجدليون التداوليون، وهي قاعدة الحرية؛ إذ يمنع خصمه من طرح وجهة نظره بحرية، مبيّنا أنه لا يحق له طرح وجهة نظر كهذه. من منظور المناورة الاستراتيجية، فإن ما فعله ترامب هو أنه غلَّب مسعاه إلى تحقيق هدفه البلاغي (إقناع الجمهور بعدم استحقاق خصومه السياسيين بالترشح عن

المنارة للاستشارات

الحزب الجمهوري) على هدفه الجدلي في المرحلة الافتتاحية (صياغة وجهات النظر المختلف بشأنها بوضوح ودقة وترك كل طرف يعبر عن وجهة نظره بحرية كاملة)، وبذلك فإن تعقيبه على كلام روبيو هو في حقيقة الأمر نقلة حجاجية اختل التوازن المفترض فيها بين الفاعلية البلاغية والمعقولية الجدلية لصالح الأولى.

6. يعني الكلام السابق أن النظرية الجدلية التداولية الموسعة لا تتخلى عن بعدها المعياري نتيجة لإدماج مكون بلاغي فيها، بل هي تعدّل الطريقة التي تقيم بها الممارسات الحجاجية في ضوء الصيغة المعدّلة للنظرية. يظلّ محلل الخطاب الحجاجي مطالبا بإصدار حكم على النقلات الحجاجية، ولو كان تقريبيا ومستندا إلى معلومات جزئية غير مكتملة خاصة في الخطابات الحجاجية الضمنية التي لا تتمظهر فيها عيانا الاستجابات النقدية للمناوئين. هذا الحكم يكون إما باعتبارها مناوراتٍ تتسم بالصلاحية لإبقائها على التوازن الجدلي – البلاغي، أو باعتبارها في المقابل منطوية على مغالطة.

4. ند واعٍ وغير منزعج: التحليل الجدلي التداولي الموسّع للمثال الشارح

ولنعد النظرَ في التحليل المقدم آنفا للحوار القصير الذي دار بين المرشح لرئاسة الجمهورية محمد مرسي والمذيع محمود سعد استنادا إلى النظرية الجدية التداولية في صيغتها الموسَّعة. تتبني إعادة النظر تلك على النظر بمزيد من عين الاعتبار للأهداف التفاعلية التي أراد محمد مرسي تحقيقها من اللقاء. تقدّم أن محمد مرسي كان مرشحا احتياطيا لخيرت الشاطر، ونزيد عليه أن حزب الحرية والعدالة أعلن رسميا أن محمد مرسي سيتنازل عن الترشح حال ورود الشاطر في قوائم المرشحين.[17] فإذا أضفنا إلى ذلك أن محمد مرسي لم يكن ذا حضور إعلامي متميز بين الوجوه الإخوانية المختلفة إذا ما قورن مثلا بأسماء مثل عصام العريان ومحمد البلتاجي، وأنه لم تُتَح له فرصة

المنارة للاستشارات

تولي مناصب قيادية تتمتع بحضور إعلامي كبير مثل رئيس مجلس الشعب في الفترة ما بين ديسمبر 2011 ويونيو 2012 – إذا وضعنا ذلك كله في حسباننا تبين لنا حجم التحدي البلاغي الذي كان يجابهه: أن يثبت حضوره الفردي المتميز، لا بوصفه جنديا مخلصا في معسكر سياسي بعينه، يؤمَرُ فيطيع، بل بوصفه فردا له شخصيته المُسْتَقِلَّة.

في هذا اللقاء المطوَّل على وجه التحديد تعدَّدَت الطرائق التي اعتمد عليها محمد مرسي لتشكيل حضوره المختلف هذا، كان على رأسها فيما أرى الطريقة التي استخدم بها اللغة. عند هذا المنعطف تجدر الإشارةُ سريعا إلى دورِ اللغة في تشكيل حضور السياسيين المصريين في حياتهم، بل وبعد غيابهم عن الساحة السياسية. ولأذكر أمثلة محدودة سريعة: في سياق مديح عبد الناصر مثلا كان يُشار إلى قدرته على الارتجال وإلهاب حماسة الجماهير، وجرأته غير المعتادة في نقد الخصوم السياسيين (الإخوان، ورئيس وزراء بريطانيا(إيدن)، وحكام "الممالك الرجعية"، الخ). وفي سياق مديح السادات كان يُشار إلى فصحاه السليمة، ومخارجه الواضحة، وقدرته على الإغاظة. في المقابل كان من بين عيوب مبارك كما رآها المصريون تضاؤل قدراته الخطابية، وردوده الفظَّة، ومحدودية قدرته على الارتجال. تجاوز الأمر الرؤساء ليشمل الوزراء وغيرهم من الساسة. كانت المقارنات تجري دوما بين عمرو موسى الذي كان وزيرا للخارجية في الفترة من 1991 إلى 2011 وخلفه في المنصب الوزير أحمد ماهر لصالح الأول في ضوء قدرته على إفحام الإسرائيليين في المحافل الدولية. يُذْكر أيضا أن واحدا من أهم الانتقادات التي وُجِّهت إلى محمد البرادعي، المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية، بعد إعلان نيته العمل مع القوى السياسية لتغيير الدستور والدفع باتجاه تحول ديموقراطي حقيقي في الفترة ما بين 2009 و2010– كان ضعف عربيته وتلعثمه المستمر. وحين

المنارة للاستشارات

انفتح المجال السياسي في مصر بعد انتفاضة يناير الثورية في عام 2011، زاد التركيز على تقييم القدرات الخطابية للساسة في ضوء المساحات الإعلامية الهائلة التي صارت متاحةً للمشتغلين بالسياسة ليدلوا بدلوهم من خلالها. يكفي التذكيرُ بأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة دُفِعَ لإقالة الفريق أحمد شفيق من منصب رئيس الوزراء في مارس 2011 بسبب أدائه الخطابي المفتقر إلى القدرة على الإقناع في مشادة شهيرة مع الروائي علاء الأسواني جرت على شاشة أون تي في.

سأسلّط الضوءَ الآنَ على تحليل بعض أجزاء اللقاء لأثبت فرضية أن محمد مرسي كان يسعى لتحقيق أهدافٍ من بينها–وربما على رأسها–التأسيس لحضوره الخطابي المميّز، وهو ما سيلعب دورا في تغيير عناصر الرؤية التحليلية العامة لخطابه الحجاجي. في مبتدأ اللقاء (ق1:18) يسأل المذيع محمد مرسي عن آخر مرة ضَحِك فيها. لا يجيب مرسي مباشرة، بل يعبّر عن سعادته أولا بالجو العام للقاء الذي يذكره بالطلاب والمحاضرات، ثم يقول ممازحا "بس عايز سبورة أنا دلوقتي"، فيقول محمد سعد إنه لم يجاوب، فيكون رد مرسي (ق1:35) "إنت عايز تبدأ الأسئلة علطول يا أستاذ محمود كده؟! مش لازم إإ.." فيضحك الجمهور. ثم يوجه محمود سعد أسئلة تتعلق ببيانات البطاقة الشخصية يبدو فيها مرسي راغبا في تجاوز وضعية المجيب المستسلم للأسئلة، قائلا بصراحة "أحيانا هاخرج على النص". يسأله محمود سعد (ق3:40) في فقرة أعطاها عنوانَ "البطاقة الشحصية للمرشح" عن اسم الزوجة ووظيفتها – لاعبا على وترِ حرجِ الثقافة المحافظة من أي ذكر صريح لكل ما يتعلق بالزوجات –بعد أن يقول الأخير: "لا ده استنى على السؤال اللي جاي بعد كده .. سؤال مَطَبّ!" فيجيب مرسي عن السؤال مسرعا: "الزوجة اسمها مش في البطاقة"، فيقول المذيع معلقا: "هنلعب

المنارة للاستشارات

بقى؟!"، فيضحك الجمهور الذي أدرك قدرة مرشحه على تجاوز الأسئلة المفخخة التي تبدو من وجهة نظره محرِجةً، لكنه يذكر في النهاية بياناتها حرصا منه على إحداث التوازن بين إرضاء الشريحة المحافظة التي يضمن الكثير من أصواتها، والرغبة في استقطاب – أو على الأقل طمأنةِ –شرائح أكثر تحررا. بعد فيلم قصير عن سيرة حياة مرسي عاود المذيع توجيهَ الأسئلة لمرسي، وبدا الأخير من جديد محافظا على وضعية المحاوَر الندّ. يسأله محمود سعد مثلا (ق21:22): "هل ترى نفسك الرئيس الحلم أم المستحَق أم المتاح"، فتكون إجابة مرسي "الرئيس المنتخب إن شاء الله"، مختارا إجابة رابعة لم تكن ضمن قائمة الاختيارات الثلاثة، ودافعًا الجمهورَ إلى مزيدٍ من التصفيق. بعد نقاش قصير حول وجوب طاعة الرئيس، يباغته المذيع –ملمحا (ق22:12) إلى طبيعة العلاقة الملتبسة المتوقعة بين مرسي رئيسا للجمهورية والمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين –فيسأله المذيع: "هو ممكن الرئيس يبقى ليه حد أعلى منه؟"، فيجيب مرسي من فوره متجاهلا ما ألمح إليه: "طبعا. الشعب". يعاود المذيع الكرَّة سائلا عما إذا كان حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين مثلَه الأعلى، فيجيب مرسي بعد الثناء على حسن البنا (ق23:16): "إحنا قدوتنا العليا والمثل الأكبر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم". يُظهِر مرسي طبيعة ندية وقدرة على تقديم ما يشبه الأجوبة المسكتة في التراث البلاغي العربي، دفعت المذيع إلى أن يصرح قائلا، وموجها حديثه إلى الجمهور (ق23:29): "ده جاي رايق قوي النهارده.. قوي قوي.. تمام .. مِصَحْصَح على الآخر" (وهو ما تكرر في الحوار القصير المتعلق بأبو تريكة، الدور 15. راجع المبحث الثاني)، فيرد الجمهور بالضحك والتصفيق. بعدها مباشرة يسأل المذيع طالبا من مرسي الإجابة بالإثبات أو النفي: "لو فاز أحد رجال النظام القديم سأدعو الشعب

المنارة للاستشارات

للنزول إلى الميادين؟"، فيرد مرسي دون تردد (ق23:42): "لن يفوز أحدٌ من رجال النظام القديم"، فيصفق الجمهور من فوره. تبدو الندية جليةً في تجاوز الإجابة المطلوبة بالإثبات أو النفي، بالإضافة إلى نفي المجيب للافتراض المسبق المتضمّن في سؤال السائل ("ثمة احتمال لفوز أحد رجال النظام السابق بمنصب الرئيس"). منطقة ملغومة أخرى حاول المذيع إدخال المحاوَر فيها وهي منطقة الفن الذي تتخذ منه الجماعات الإسلامية على اختلاف درجات تشددها موقفا حَذِرا، إن لم يكن رافضا وإقصائيا. يطلب المذيع مجدّدا (ق24:24) من مرسي إبداء رأي بنعم أو بلا في مقولة "كلما ارتقى الفن ارتقت الأخلاق"، فلا يجيبه مرسي مباشرة مقدِّما بعض التمهيد، فيلح المذيع (ق24:36) في طلب إجابة محددة بنعم أو بلا، فيجيبه مرسي قائلا: "ده حتى في الأدلة الجنائية يا أستاذ محمود أحيانا يقولك إنت مذنب واللا لأ، تقول له مذنب مع الشرح.. يعني لازم نشرح، أحيانا تبقى فيه حاجات مش نعم قوي ومش لأ قوي يعني".

لن أستطرد في هذه النقطة التي تتعدد شواهدها بما لا تسمح به هذه المساحة. غاية ما أود قوله هو أن هذه الطرائق في التفاعل الحواري لا تعكس سمتا أسلوبيا خاصا بمرسي، بل إنها محاولة قصدية هدفها تشكيل الإيثوس الذاتي[18] الخاص به كمتحدث يتحلى بسرعة البديهة والتواصل الحي مع جمهوره والقدرة على الإفحام. بعبارة أخرى، وإذا ما استخدمنا الجهاز الاصطلاحي للمناورة الاستراتيجية، يناور محمد مرسي بحجاجه متبنيا منظورا ملائما لجمهوره يظهره بمظهر الند الخطابي الواعي بالمأزق البلاغي الذي يجابهه، وغير المنزعج منه في الآن نفسه، ويعمد إلى توظيف الوسائل الأسلوبية الموضَّحة أعلاه لخلق هذا المنظور.

المنارة للاستشارات

وهذا ما ينقلنا إلى إعادة النظر في الرؤية التحليلية العامة للحوار الخاص بأبو تريكة المقتبَس في المبحث الثاني؛ إذ لا يبدو في ضوء التحديد السابق للهدف التفاعلي لمحمد مرسي أنَّه منشغلٌ بطرح مسألة كونه احتياطيًّا لنقاش نقدي حقيقي، بل يريد العبور عليها عبورا سريعا ملتقطا القياس المجازي بين عالمي السياسة وكرة القدم، وملقيا به بعد قليل في الباحة الخلفية للخطاب ليثبت قدرَتِه الخطابيّة أولا، وعدم انزعاجه من الإشارة إلى الأمر صراحة أو ضمنا ثانيا.[19] من المهم إدراك أن الحجج التي يسوقها مرسي دعما لاستحقاقه بمنصب الرئيس لا تقتصر على تلك الواردة في هذا الحوار القصير، بل تمتد لتشمل أمورا كثيرة نوقشت عبر الحلقة بأكملها، ولا تقدَّم حجة واحدة من بين هذه الحُجج لتشكّل بمفردها دفاعا عن مقبولية وجهة النظر، وهو ما يجعل بنيةَ الحجاجِ المطروح متعاضدةً لأنها تدعم معًا مقبولية وجهة النظر.[20] يمكن لنا إذًا أن نعيدَ ترسيمَ البنية الحجاجية للنقاش النقدي محل الدراسة تقريبيا على النحو الآتي:[21]

(1) محمد مرسي مرشح رئاسيّ يستحقُّ الفوز بالمنصب

((1).1أ) يتحلَّى محمد مرسي بقدرات خطابية جيدة

(((1).1أ).1أ) يستطيع محمد مرسي إنشاء قياسات مجازية تحظى بإعجاب جمهوره

((((1).1أ).1أ).1) التقط محمد مرسي علاقة قياس مجازيّ للسياسة/مرسي بكرة القدم/أبو تريكة

(((1).1أ).1ب) يتحلّى محمد مرسي بجرأة في طرح الموضوعات المحرجة

((((1).1أ).1ب).1) أشار محمد مرسي ضمنا إلى مسألة كونه احتياطيا دون حرج

.....

(((1).1أ).1ن .....

المنارة للاستشارات

((1).1ب) .....

1.1ج .....

.....

1.1ن .....

تختلف هذه البنية الحجاجية اختلافا كبيرا عن تلك المقدَّمة في المبحث الثاني. يتبدَّى الاختلاف أولا في الأماكن الفارغة المتروكة لحجج أخرى تدعم حجة التحلّي بالقدرات الخطابية في ضوء أداء محمد مرسي بالحلقة كاملة، ولحجج أخرى (بخلاف حجة التحلي بالقدرات الخطابية المميزة) وردت صراحة أو ضمنا تتعاضد دعما لوجهة النظر المتعلقة باستحقاق مرسي لمنصب الرئاسة. ثانيا (وهذا هو الأهم) تعكس هذه البنية الاختلاف بين الصيغتين القياسية والموسَّعة للنظرية الجدلية–التداولية، وتعكس في العمق الاهتمام الأكبر الذي توليه النظريةُ في صيغتها الموسَّعة للسياقات على اختلافها وللأهداف البلاغية التي يتوخَّى المنخرطون في النقاشات النقدية تحقيقها إلى جانب أهدافهم الجدلية.

يتعلَّق الاختلاف بإجراء الاختبار النقدي الذي يفترض أن المناوئين الفعليين سيقومون به؛ فالطبيعة التعاضدية لها تجعل مهمة المناوئ أصعب. في الحجاج السلّمي الوارد في البنية الأولى يكفي المناوئ أن يفند مقبولية أيٍّ من القضايا المتتابعة لتنهار مقبولية الحجاج برمته، في حين أن هذا أمر غير ممكن في حالة الحجاج المتعاضد الذي أعيد بناؤه في البنية الأخيرة؛ لأن تفنيد حجة ترد في بنية متعاضدة بنقض مقبوليتها يسفر عن إضعاف مقبولية وجهة النظر الأعلى، لا نفي المقبولية نفيا تاما. وإذا انتبهنا لتعقّد البنية الأخيرة نظرا لتعدد الحجج والحجج الداعمة لها من الدرجة الأولى والثانية

المنارة للاستشارات

وهلم جرا، تبين لنا كيف أنَّ مهمة المناوئ ستكون أصعب، وهو ما يعني أن البنية الأخيرة كما ساعدتنا النظرية في صيغتها الموسعة على تصورها تكشف عن استعصاء حجاج محمد مرسي على التفنيد إذا ما قورنت بالبنية الأولى، وتنفي احتمال اتهامه بارتكاب مغالطة التعميم المتسرع (راجع المبحث الثاني) من قبل مناوئيه.

وهكذا يكون واضحا كيف أن إدماج مكون بلاغي في النظرية الجدلية التداولية القياسية ليس اختيارا مبعثه طموح الباحث إلى تحقيق تكامل محبّذ بين المقاربات، بقدر ما هو ضرورة تستدعيها الرغبة في تحسين عمليات إعادة بناء الخطاب الحجاجي، وتحليله، وتقييمه من ثم.

الهوامش:

---

[1] يُستثنَى من ذلك ترجمة عبد المجيد جحفة (2015) لكتاب نظرية نسقية في الحجاج A systematic theory of argumentation لفان إمرن وخروتندورست الصادر بالإنجليزية عام 2004، وتوظيف عماد عبد اللطيف –السريع مع ذلك –لمفهوم المناورة الاستراتيجية في ثنايا تحليله لدور التضفير الخطابي في إحدى خطب الرئيس السادات (2012، ص ص 259–263).

[2] أقصد باستخدام صيغة الجمع – هنا وفي مواضع أخرى – الإشارة إلى أن النظرية الجدلية التداولية وضعها اثنان هما فان إمرن وخروتندورست، واستكمل مهام التنظير والتطبيق آخرون من بينهم على سبيل المثال لا الحصر بيتر هوتلوسر وفرانسيسكا سنوك هينكيمانس Snoeck Henkemans وبارت خارسن Garssen وإيفيلين فيتيريس Feteris.

[3] وفقا للنظرية الجدلية التداولية تعد المخططات السببية والعرضية والقياسية المخططات الحجاجية العامة الثلاثة التي تكون سواها من المخططات الحجاجية (الحجاج بالمثال، حجة السلطة، الحجاج الذرائعي، الخ) فروعا منها. يلعب تحديد المخطط الحجاجي المستخدم دوره في عملية تقييم الخطاب الحجاجي من زاوية موافقته لمعايير المعقولية؛ فعندما يطرح المناصر حجاجًا ما باستخدام أي من هذه

المنارة للاستشارات

المخططات يحق للمناوئ أن يختبر سلامة حجاجه بطرح أسئلة نقدية تختلف باختلاف المخطَّط المستعمل. للمزيد حول المخططات الحجاجية من منظور الجدليين التداوليين، انظر: (فان إمرن وآخرين، 2002: ص ص 95-101).

[4] يعرف ليفنسون Levinson (1992) نمط النشاط activity type بوصفه "فئة تصنيفية فضفاضة تضم أحداثا محددة الهدف ومشكَّلَة اجتماعيا ومحددة المعالم، وذات قيود تتعلق بالمشاركين فيها والأجواء المحيطة بها وخلافه، وتتعلق فوق ذلك كله بكل أنواع الإسهامات المسموح بها" (ص 69).

[5] طريقة التدوين المستخدمة مأخوذة من جيل جيفرسون Jefferson (انظر أتكينسون Atkinson وهيريتيج Heritage، 1984). هذا التفريغ النصي لا يشمل كثيرا من جوانب الوصف الصوتي والتنغيمي التي لم أرد إرباك القارئ بها لانعدام صلتها بالتحليل. بين قوسين مزدوجين (( )) أضفت الأوصاف المتعلقة باستجابات الجمهور، وتشير علامة = إلى أن أحد طرفي الحوار قد قوطع بكلام الطرف الآخر. لهذا النص القصير أكثر من فيديو على موقع اليوتيوب، وعلى الرابط التالي أوجز هذه الفيديوهات [تاريخ الدخول: 2018/12/24، س 6:20م]
https://www.youtube.com/watch?v=arZEKduYOPM . في مبحث تالٍ سأقتبس بعض المقتطفات من فيديو أطول للحلقة كاملة موجود على الرابط التالي [تاريخ الدخول: 2018/12/25، س 4:09م]: https://www.youtube.com/watch?v=pgORX8lD_Fs&t=243s

[6] وضع جرايس (1975) أربعة مبادئ معيارية يفترض أنها تحكم أي اتصال فعلي بين مستخدمي اللغة. هذه المبادئ هي الوضوح، والأمانة، والكفاءة، والصلة. قدَّم فان إمرن وخروتندورست صياغة فعل-كلامية لهذه المبادئ في صورة خمس قواعد أكثر تخصيصا: يجب ألا يقوم منشئ الخطاب بأية أفعال كلامية غير مفهومة، ولا غير صادقة، ولا حشوية، ولا عديمة المعنى، ولا مرتبطة على نحو غير مناسب بأفعال كلامية سابقة (للمتكلم أو الكاتب نفسه، أو لمخاطَبه) أو بالموقف الاتصالي (فان إمرن وخروتندورست، 2004: ص ص 76-77).

[7] يتصور فان إمرن (2011) أن أي ملفوظ له أربعة سياقات: السياق اللغوي أو السياق الأصغر ويشمل الملفوظات السابقة واللاحقة في النص الذي يمثل التلفظ به الحدث الكلامي موضع الدراسة، والسياق الموقفي أو الأوسط ويشمل المعلومات المتعلقة بالأطراف المنخرطة في الحدث الكلامي والظروف التي حدثت فيها عملية الاتصال على تنوعها، والسياق الأكبر ويتمثل في نمط النشاط

المنارة للاستشارات

الاتصالي الذي ينتمي إليه الحدث الكلامي بما يشمله من إمكانات وقيود، وأخيرا السياق التناصي أو البين–خطابي بما يحويه من نصوص وخطابات ذات صلة بالحدث الكلامي.

[8] في هذا النوع من النقاشات النقدية حيث نكون بإزاء حجاج ثلاثي الأطراف كما هي الحال في المناظرات الرئاسية يفرق فان إمرن بين نوعين من الجمهور أو المناوئين: الجمهور الأولِيّ primaryوهو الأولَى بالعناية لأنه المقصود بطرح وجهات النظر والحجج الداعمة لها والمستهدف إقناعه بالأساس، ويمثل جمهور المشاهدين في حالتنا هذه، وفي المقابل الجمهور الثانوي secondaryرغم كونه المخاطب رسميا، ويمثله المذيع محمود سعد في هذه الحالة (فان إمرن، 2010: ص 109).

[9] في هذه الطريقة التي اقترحها الجدليون التداوليون لترميز الأبنية الحجاجية يشير القوسان إلى أن القضية proposition (سواء أكانت حجة أم مقدمة غير معبر عنها أم وجهة نظر) لم يصرح بها، ويشير الرقم 1 إلى وجهة النظر، ثم تشير زيادة الأرقام أفقيا (1.1 – 1.1.1 – 1.1.1.1 ...) إلى تعاقب الحجج الداعمة لوجهات النظر الأساسية أو الفرعية.

[10] في الحجاج بالمثال يركز الجدليون التداوليون على معيارين لاختبار السلامة الإشكالية للحجاج: التمثيل، والكفاية: هل الحالات المطروحة تعد ممثّلة حقا للقاعدة المعممة المقدمة بوصفها وجهة نظر، وهل عدد هذه الحالات كافٍ لاستنباط هذا التعميم أم أن الحالات المناقضة هي الغالبة. تتعدد التصورات النظرية بشأن الأسئلة النقدية التي يفترض أن المناوئ أو الخصم سيقدمها تفنيدا على الحجاج بالمثال الذي يقدمه المناصر أو المدعي. على سبيل المثال لا الحصر يقترح فريلي Freely وشتاينبرج Steinberg قائمة أطول تتضمن خمسة أسئلة: هل الأمثلة ذات صلة؟ هل يوجد عدد معقول من الأمثلة؟ هل تغطي الأمثلة فترة زمنية حاسمة؟ هل الأمثلة نموذجية؟ هل الأمثلة السلبية أو المضادة غير حاسمة؟ (2005: ص ص 176، 177). غير أن مزيدا من الفحص لهذه الأسئلة يكشف عن أنها في نهاية المطاف صياغات لجوانب مختلفة من السؤالين الأساسيين: سؤال التمثيلية وسؤال الكفاية. للمزيد حول الرؤى المختلفة لمنظري الحجاج بشأن هذا المخطط الحجاجي، وكيفية استخدام الحجاج بالمثال في أحد جدالات السياسة المصرية قبل 2011، انظر: عمر Omar (2019، الفصل الرابع).

[11] ينتصر الجدليون التداوليون لمقاربة نقدية للحجاج بوصفها إجراءً يستهدف حل مشكلة الاختلاف في الرأي من خلال الانخراط في نقاشات تتعلق بمقبولية وجهات النظر المطروحة. في هذا الإجراء النقاشي

المنارة للاستشارات

تؤخذ بعين الاعتبار عناصر من المقاربتين المنطقية والبلاغية للحجاج. يؤمن الجدليون التداوليون أن هذا الإجراء النقدي يستمدّ معقوليته من معيار مزدوج: السلامة الإشكالية والسلامة التواضعية. تتعلق الأولى بضرورة اختبار القواعد المنظمة للنقاش من حيث ملاءمتها لحل مشكلة الخلاف في الرأي، وتتعلق الثانية بضرورة اختبار تلك القواعد من حيث مقبوليتها البين–ذاتية في نظر المنخرطين في النقاشات النقدية. يعني ذلك أن صحة الحجاج ينبغي أن تُقاس في ضوء مدى مساهمة الحجاج في حل الخلاف في الرأي من منظور السلامة الصورية للحجاج (وهذا هو الجانب المستعار من المقاربة المنطقية التي تركز على الحجاج بوصفه منتوجا بالأساس)، وكذلك ينبغي أن تقاس صحة الحجاج في ضوء مقبولية الحجج المطروحة لطرفي النقاش (وهذا هو الجانب المستعار من المقاربة البلاغية التي تركّز على الحجاج بوصفه عملية تستهدف إقناع الجمهور). الخلاصة أن غرض المقاربة الجدلية للحجاج يكمن في تحديد الكيفية التي ينبغي من خلالها إجراء النقاشات على نحو منهجي منضبط بُغيةَ اختبار وجهات النظر المطروحة اختبارا نقديا (فان إمرن وخروتندورست، 1988: ص ص 279 – 281).

[12] يعرف فان إمرن وخروتندورست الحجاج بوصفه: "نشاطا لفظيا واجتماعيا وعقليا يستهدف إقناع ناقد معقول بمقبولية وجهة نظر بتقديم كوكبة من القضايا المسوّغة أو المفنّدة للقضية المعبَّر عنها في وجهة النظر" (2004، ص 1).

[13] يعرف عادة هذا النوع من المقارنات الحجاجية بالقياس المجازي figurative analogy. قدم خارسن (2009، ص ص 133 – 140) مناقشة مطولة لهذا النوع من المخططات الحجاجية، متبنيا المقاربة الجدلية التداولية منطلقا نظريا ومنهجيا، وانتهى إلى أن الحجاج القياسي أو الحجاج بالمقارنة يشتمل على نوعين أساسيين؛ أولهما النوع الوصفي أو الاستقرائي وفيه يستقرئ المناصر أن خصيصة معينة موجودة في ب لأنها موجودة في أ في ضوء اشتراك أ وب في كثير من الخصائص ذات الصلة. يقدم خارسن هذا المثال: "سيُظهِر استخدامُ كاميرات المراقبة في وسط أمستردام كفاءة كبيرة؛ فقد حدث من قبل أن أظهرت كاميرات المراقبة كفاءة كبيرة". في النوع الثاني الذي يمكن تسميته بالمعياري وفيه يجري الاحتكام إلى مبدأ الاتساق. في هذا النوع لا يجري استقراء للعناصر المشتركة بين أ وب، بل يكتفى بإقرار أن ما ينطبق على أ ينبغي أن ينطبق على أ لأنهما ينتميان إلى الفئة نفسها ذات الصلة

المنارة للاستشارات

بالدعوى المقامة في وجهة النظر، كما في المثال الآتي: "ينبغي أن تمنح اللجنة الأوروبية بلجيكا إعانات زراعية أكبر مثلما منحت إيطاليا إعانات أكبر".

[14] أعاد فان إمرن وهوتلوسر في المقدمة التي كتباها لكتاب الجدل والبلاغة: ***سدى التحليل الحجاجي ولحمته*** Dialectic and Rhetoric:The warp and woof of argumentation تأكيد نظرتهما لإمكانية الجمع بين المنظورين الجدلي والبلاغي: "لغياب سبب واضح ينبغي لأجله أن يستبعد أحد المنظورين الآخر على نحو مبدئي، يبدو من الحكمة بذل محاولة جادة للجمع بينهما، حتى يمكن للتحليل الإفادة من كليهما. تلك هي الحال على وجه الخصوص إذا قُصِد بالتحليل أن يكون منطلقا لتقييم نقدي. وحتى الآن، تختلف الآراء حول الكيفية التي ينبغي الجمع بها بين المنظورين ومدى ذلك الجمع. مع ذلك، يبدو جليا لنا –أيا ما تكن طريقة الجمع التي تحظى بتفضيلنا –أن الزوجين سيلتقيان على الدوام" (فان إمرن وهوتلوسر، 2002: ص ص 10–11).

[15] لم يمر مفهوم المناورة الاستراتيجية ومحاولة الجدليين التداوليين لإدماج مكون بلاغي في نظريتهم القياسية دون نقد. يرى هو همان Hohmann (2002، ص 41) مثلا أنه بتبني المقاربة الجدلية التداولية للبلاغة صارت الأخيرة "خادمة" للجدل. ويرد فان إمرن على هذا النقد بأن الجدل التداولي لا يسعى إلى استيعاب البلاغة كاملةً، بل يكتفي باستدعاء بعض الرؤى بقدر ما تكون معينةً لعمليتي تحليل وتقييم المناورة الاستراتيجية؛ إذ لا شك أن مدى البلاغة أوسع كثيرا، وأن الوضع المستقل للبلاغة بوصفها مجالا معرفيا لن يتأثر باندماجها في الجدل التداولي إلا بقدر ما تتأثر الرياضيات مثلا باستخدام بعض أفكارها في مجالات مثل الفيزياء أو الاقتصاد أو سواهما. أما جيربر Gerber (2011، ص ص 22،25) فينتقد العوار الأخلاقي للمقاربات العقلانية للحجاج مثل الجدل التداولي الذي يجعلها غير قابلة لاستيعاب أي رؤى بلاغية هي أخلاقية بالضرورة. ويقترح منحى تصحيحيا لها تأسيسا على نظريات النفعيين الأمريكيين من أمثال ديوي Dewey. فيما يري، تفتح المنهجية الجدلية التداولية الباب لمخاطر ضد–أخلاقية، من قبيل الدفاع عن أهداف غير ديموقراطية، فالحجج تعد "جيدة" بقدر ما تلتقي وأهداف المتكلم، بغض النظر عن طبيعة تلك الأهداف. وفي الحقيقة – يرد فان إمرن – فإن استخدام مفردة "جيدة" في هذا السياق تبدو مضللة؛ فالجدليون التداوليون يركزون تركيزا واضحا وحصريا على السلامة الإشكالية والبين–ذاتية للحجاج المقدم، لا على صفات أخرى قد توحي بها مفردة "جيدة". للمزيد حول انتقادات أخرى، انظر: فان إمرن (2012، ص ص 445،446).

المنارة للاستشارات

[16] المقتطف كاملا على هذا الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=wL9Gx9CgYDU [تاريخ الدخول: 2018/12/18 س 16:32]

[17] لمزيد من التفاصيل، انظر: http://gate.ahram.org.eg/News/194093.aspx [تاريخ الدخول: 2018/12/26 س 8:22]

[18] يفرق ساتلر Satler بين الإيثوس الذاتي subjective ethos والإيثوس الموضوعي objective ethos. يتضمن الأول ما يعرضه الخطيب بنفسه من صفات تخص طبيعته الشخصية، مثل الخير والأمانة المجبول عليهما، والحكم الصائب على الأمور، والاهتمام بتحقيق الرفاهية للجمهور، الخ. ويختلط أحيانا بهذا التفسير لمصطلح الإيثوس تفسير ثانٍ يتلخص في تصوير السمات الشخصية لآخرين من خلال الوصف أو ربما عبر التجسيد التمثيلي، وهذا ما يطلق عليه الإيثوس الموضوعي (ساتلر، 1947: ص ص 55-56).

[19] من الأمور اللافتة في الحوار أن المذيع محمود سعد (ق 31:50) عرض صورةً لخيرت الشاطر على شاشة المسرح منتظرا من مرسي تعليقا، فأجاب سريعا بكلمات قوامها الإطراء، وقال محمود سعد مقاطعا (ق 31:54) لكنه لم يتم جملته: "الرجل الذي...". وفيما يبدو أنه كان سيقول شيئا من قبيل "الرجل الذي كان المرشح الأساسي لجماعة الإخوان المسلمين بدلا منك"، لكنه تراجع، ولعله رأى في إثارة هذا الموضوع إحراجا لا يليق.

[20] تلك سمة أساسية فيما أسميته سابقا "خطابات الشرعية" (عمر، 2017)، وتشمل جملة النصوص التي تستهدف نسبة صفات النمط الرئاسي لشخص الحاكم. في هذا النوع من الخطابات يحاول الحاكم إثبات مشروعيته للبقاء في منصبه، ويرتبط هذا النوع من الخطابات ارتباطا عضويا بمفهوم النمط الرئاسي stereotype of a president، وهو مفهوم تلتقي عنده مجالات علم الاجتماع والبلاغة والتداولية، وتجتمع في النمط الصفات المؤسَّسَة سوسيو-ثقافيا التي تشكّل تصورا حول ما ***ينبغي*** أن يكون عليه الحاكم. يمكن في دراسات لاحقة أن نقترح تفصيلا مفهوما آخر هو الأنسب لنوعية الظواهر المحللة في هذا المقال، ألا وهو "خطابات الاستحقاق"، أي الخطابات التي تهدف إلى نسبة صفات النمط الرئاسي إلى أحد المرشحين للمنصب. يكمن الفرق الأولي بين نوعي الخطابات فيما تتمتع به حضور الماضي في خطابات الشرعية من ثقل للماضي؛ فالحاكم القائم – بخلاف المرشح – لا يسعى

المنارة للاستشارات

فحسب لإثبات استحقاقه المستقبلي بالبقاء في المنصب، بل يسعى بالقدر نفسه إلى تبرير أفعاله السياسية السابقة، وبيان اتساقها.

[21] في التعبير الرياضي لدى الجدليين التداوليين عن بنية الحجاج تشير الأحرف الأبجدية (أ، ب، ج، د، الخ) إلى جوار الرقم 1 إلى أن بنية الحجاج المقدَّم متعاضدة.

المراجع

أولا: المراجع العربية والمترجمة:

1. عمر، أحمد عبد الحميد. (2017). **يسقط يسقط! بلاغة الجمهور بوصفها ممارسة حجاجية: الهجمات الشخصية ضد مبارك نموذجا** ضمن **بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات** (تحرير: صلاح حاوي وعبد الوهاب صديقي)، دار شهريار، بغداد، ص ص 255–271.
2. عبد اللطيف، عماد. (2012). **استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: خطب الرئيس السادات نموذجا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3. فان إمرن، فرانس وخروتندورست، روب. (2015). **نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية–الجدلية**، ت: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Van Eemeren, F.H. (1988). Rationale for a pragma-dialectical perspective. *Argumentation* 2, pp. 271-291.
2. Van Eemeren, F.H. (2010). *Strategic maneuvering in argumentative discourse: Extending the pragma-dialectical theory of argumentation*. Amsterdam: John Benjamins.
3. Van Eemeren, F.H. (2011). In context: Giving contextualization its rightful place in the study of argumentation. *Argumentation* 25, pp. 141-161.

المنارة للاستشارات

4. Van Eemeren, F.H. van (2012). The Pragma-dialectical theory under discussion.*Argumentation* 26, pp. 439-457.
5. Van Eemeren, F. H.& Grootendorst, R. (1984). *Speech acts in argumentative discussions*. Berlin / Dordrecht: De Gruyter / Floris.
6. Van Eemeren, F. H. & Grootendorst, R. (2004). *A Systematic Theory of argumentation: The pragma-dialectical approach.* Cambridge: Cambridge University Press.
7. van Eemeren, F. H. & Houtlosser, R. (2002). Strategic manoeuvring: Maintaining a delicate balance.In F. H. van Eemeren & Houtlosser, P. (Eds.), *Dialectic and Rhetoric: The Warp andWoof of Argumentation Analysis* (pp. 131–160). Dordrecht: Kluwer Academic.
8. Van Eemeren, F. H. & Houtlosser, P. (2005). More about an arranged marriage. In C.A.Willard, (Ed.), *Critical problems in argumentation: Selected papers from the 13th Biennial Conferenceon Argumentation Sponsored by the American Forensic Association and National CommunicationAssociation August, 2003* (pp. 345–355). Washington, DC: National CommunicationAssociation.
9. Van Eemeren, F. H. & Houtlosser, P. (2006). Strategic maneuvering: A synthetic recapitulation.*Argumentation*, 20, 381–392.
10. Van Eemeren, F.H., Houtlosser, P. & Snoeck Henkemans, A.F. (2002). *Argumentation: Analysis, evaluation, presentation*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
11. Garssen, B. (2009). Comparing the incomparable: Figurative analogies in a dialectical testing procedure. In F.H. van Eemeren & B. Garssen (Eds.) *Pondering on problems of argumentation: Twenty essays on theoretical issues* (pp. 133-140). Dordrecht: Springer.
12. Gerber, M. 2011. Pragmatism, pragma-dialectics, and methodology: Toward a more ethical notion of argument criticism. *Speaker and Gavel* 48(1): 21–30.
13. Grice, H.P. (1989). *Studies in the way of words*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

المنارة للاستشارات

14. Atkinson, J.M. & Heritage, J. (1984). *Structures of social action: Studies in conversation analysis.* Cambridge: Cambridge University Press.

15. Hohmann, H. (2002). Rhetoric and dialectic: Some historical and legal perspectives. In F.H. van Eemeren & P. Houtlosser (Eds.), *Dialectic and rhetoric: The warp and woof of argumentation analysis* (pp. 41–52). Dordrecht: Kluwer Academic.

16. Levinson, S.C. (1992). Activity types and language. In P. Drew & J. Heritage (Eds.), *Talk at work: Interaction in institutional settings* (pp. 66-100). Cambridge: Cambridge University Press.

17. Omar, A. (2019). *Strategic maneuvering for political change*. John Benjamins: Amsterdam.

18. Satler, W. (1947). Conceptions of ethos in ancient rhetoric. *Speech Monograph.* 14 (pp. 55-65).

المنارة للاستشارات